



استراتيجيات الخطاب العلمي عند ابن جني
كتاب "الخصائص" أنموذجا

Strategies of Scientific Discourse in Ibn Jinni's:
The Book 'Al-Khasais' as a Model

طبية خيرة¹ حمناوي فايزة²

مخبر اللغة وفن التواصل

¹ جامعة يحي فارس – المدية (الجزائر)، taiba.kheira@univ-medea.dz

² جامعة يحي فارس – المدية (الجزائر)، hasnaoui.Faiza@univ-medea.dz

ملخص:

جوهر الخطاب العلمي إنتاج المعرفة بضوابط وآليات دقيقة تتناسب ومقتضيات البحث العلمي، غير أن بنائه يختلف عن غيره من الخطابات من عدة نواحي تخص جانبه النسقي والسياقي، والأمر لا يتوقف عند هذا الحد بل يتجاوز إلى منتجين وملتقين خواص، كما تعد جهود العلماء الأوائل اللغوية والفقهية والكونية متضمنة لحقائق وصناعات علمية تبرز في خضم خطاباتهم العلمية موحية إلى منطقية التفكير العلمي والرياضي. وعلى هذا الأساس يهدف البحث إلى إبراز ماهية الخطاب العلمي وخصائصه الأسلوبية واللسانية وكيفية بناء نظامه وآلياته، من خلال مدونة لغوية اشتهرت بالعلمية لابن جني في مصنفه الخصائص، بدراسة اعتمدت على المنهج الوصفي والتحليل الإجرائي، قصد الإجابة على الإشكال التالي: ماهي الخصائص اللسانية والأسلوبية للخطاب العلمي؟ وفيما تمثلت أهم استراتيجياته عند ابن جني في كتابه "الخصائص"؟

كلمات مفتاحية: الخطاب العلمي، المعرفة العلمية، ابن جني، الخصائص، الحجاج، التعليمية.

Summary:

The essence of scientific discourse is the generation of knowledge through precise frameworks and mechanisms that align with the rigorous scientific research requirements. However, its construction differs from other types of discourse in several aspects related to its systematic and contextual nuances. This complexity extends beyond mere composition to encompass both creators and recipients characterized by distinct traits. The efforts of early scholars in linguistics, jurisprudence, and cosmology encapsulated truths and scientific crafts that are highlighted within their scientific discourses, suggesting a logical approach to scientific and mathematical thinking. Based on this premise, this study seeks to elucidate the essence of scientific discourse, its stylistic and linguistic attributes, and the methodologies underlying its construction. It does so by examining the scholarly linguistic corpus exemplified by Ibn Jinni in his seminal work "Al-Khasais," addressing the pivotal question: How does the logical coherence of scientific discourse manifest in Ibn Jinni's "Al-Khasais"?

Keywords: Scientific Discourse, Scientific Knowledge, Ibn Jinni, Al-Khasais, Argumentation, Educational.

1. مقدمة :

غلب على الفكر العربي الإسلامي النزعة العلمية والمنطقية الرياضية، حيث ترجع المرجعية العلمية المنتجة والمؤسسة للمعرفة العلمية، أصالتها وإرهاصتها الأولى إلى نزول القرآن الكريم (الفترة المحمدية)، حيث كان البادر الأول لنهوض المضامين المعرفية على اختلاف فروعها (علوم اللغة، علوم الفقه، علم الكون...) وتنوع علومها، التي أخذت البعد الرياضي والمنهج التجريبي، ومع بداية عصر التدوين بدأت فترة التنظير العلمي المعمق والمدقق والمنظم بمعايير تحدد علميتها وعمليتها، أهمها نهجها الرياضي المنطقي الرابط بين مختلف العلوم اللغوية والرياضية والهندسية في بناء علومهم ونظم خطهم اللغوية والكونية ووصفها، المؤسسة و المتموضعة داخل خطاب لغوي محدد بمرسل وملتق خاص، والخطاب أنواع: الخطاب الديني، الخطاب الأدبي، الخطاب السياسي، والخطاب العلمي... هذا الأخير حظي بوقع في المدونات العربية بمختلف مستوياتها اللغوية: المعجمية والصوتية والصرفية والنحوية وحتى البلاغية، وللخطاب العلمي خصائص شكلية ومضمونية تميزه عن غيره من الخطابات الأخرى وفق منهجية علمية أساس قوامها إنتاجية العلم.

وعليه؛ يعد ابن جني وخطابه في مختلف مصنفاته توجي إلى التوجه العقلي والمنحى العلمي في استدلالاته وتوجهاته التعليمية وتفسيراته الوصفية والتقريبية، وعلى هذا النحو

يهدف البحث خصوصا إلى تسليط النظر والرؤية نحو كتاب جمع فيه ابن جني جميع علوم اللغة وهو كتاب " الخصائص "، والكشف عن مضمون الخطاب العلمي عنده واستراتيجياته المتنوعة، قصد الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما مفهوم الخطاب العلمي وأين تبرز خصائصه العلمية والعملية؟

ماهي أنماطه وآلياته التحليلية في كتاب الخصائص لابن جني؟

2. تعريف الخطاب العلمي:

المتأمل والفاحص للمدونات العربية اللغوية على اختلاف مضامينها وأبعادها المقصدية، الموحية إلى الذهنية والعقلية العلمية التي تميز بها العقل العربي منتجا خطابات علمية عملية في الآن ذاته، وهذا ما نجده في وصفهم وتوصيفهم وتأصيلهم للقواعد اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية وعلى رأسهم المفكر الفذّ الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه وابن جني وغيرهم كثير، وعليه؛ فالخطاب العلمي هو « التعبير عن مفاهيم علمية وهو يقترن بتعريف العلم في حد ذاته»⁽¹⁾، وهذا التعبير يرتبط أساسا بالإنتاج العلمي المنجز والمجسد في قوالب لغوية تعرف بـ " الحد".

كما أنّ هذا النوع من الخطاب يتطلب كفاءة لغوية بالدرجة الأولى وكفاءة تواصلية بالدرجة الثانية، فالأولى تعتمد على الدقة في نسج التعريف موظفاً الشرح والتحليل والتفسير والتقرير والتصنيف... حتى تستقيم القاعدة العلمية، أما من الناحية التواصلية فتتحقق من خلال البراهين والحجج المتضمنة داخل الأبنية اللغوية لإثبات القيمة المعرفية والعلمية لدى الفئة المستهدفة، وهنا إشارة إلى أنّ الخطاب العلمي خطاب استدلالي قائم على الإبلاغ والتبليغ، فالخطاب العلمي خطاب مترابط عضويا متراس العناصر الداخلية بين المتتاليات وفق نمطية خطية، موظفا مصطلحات علمية وفق منهجية رياضية وبناءً شكلياً هندسياً، وهذا ما نجده خاصة في الدوائر العروضية لنظام التفعيلة للخليل بن أحمد الفراهيدي، ومفهوم الزمرة الدائرية المتعلقة بإيجاد عدد الاحتمالات الممكنة نتيجة التقليلات للأبنية الفعلية (الفعل الثلاثي ينتج ستة تقليلات محققة نحو: كلم – كمل – لكم – ملك – ملك – مكل)، ونظام المجموعات الرياضية الموافقة لنظام التبويب النحوي عند سيبويه⁽²⁾.

وفق هذا القول يتضح أنّ الخطاب العلمي هو عبارة عن جملة من المتتاليات المتسقة وفق نمطية خطية، ذات حمولات دلالية تتميز بالوضوح والدقة في اختيار الكلمات

«واستعمال موفق للجمل، وذلك يستوجب تحديد المعاني واستعمال الكلمات بوضوح بحيث يقل المجاز المرسل وغيره مما ينافي دقة التعبير العلمية»⁽³⁾، وهذا ما يتناسب مع الغاية التواصلية حتى تتضح لدى المتلقي الصورة الحقيقية للمعرفة العلمية في ذهنه، وعلى هذا الأساس يعد عنصر الإيضاح أولى الآليات والاستراتيجيات التي لا بد من تحققها وتموقعها في متن الخطاب العلمي. كما أنَّ الخطاب الأدبي لا يخلو من القيمة المعرفية ذات الجودة العلمية بل يتضمنها بمنطلق مبدأ اللزوم أو التضمن خاصة فيما يتعلق بالمباحث البلاغية، كما تطور مفهوم الاستعارة وانتقل من وجهته المجازية إلى ما يعرف بالاستعارة العلمية أو بمصطلح آخر الاستعارة العرفانية⁽⁴⁾.

يلجأ منتج الخطاب العلمي إلى الإيجاز والاختصار وذلك حسب ما يقتضيه موضوع الخطاب العلمي، فيلجأ إلى التعريفات الموجزة والمختصرة باستعمال المتتاليات البسيطة ذات الدقة العلمية في ضبط مصطلحاتها، وأحيانا يستلزم موضوع المادة العلمية الإطالة والشرح والتفسير وصولاً إلى القاعدة العلمية، فعمل المخاطب ههنا أن ينقل مادة علمية تكون مجهولة لدى المتلقي أو معلومة لديه، فيعمل أولاً: إلى توصيلها والتعريف بها، أو إلى تعديلها وتغيير منطلق وجهته منها، هنا تنشأ علاقة جدلية بين المنتج والمتلقي فيسعى الطرف الأول إلى تقديم ما يستوجب تقديمه من أدلة وأمثلة وأساليب وكيفيات متنوعة قصد تحقيق عملية الفهم والإفهام في بناء الفكر لديه، وعليه؛ شأن الخطاب العلمي شأن أي خطاب فأساس بنائه المخاطب والمخاطب، فينظم المنتج خطابه على أساس متلقيه ودرجة فهمهم وما مدى استيعابهم للفكرة العلمية، وبالتالي جمهور الخطاب العلمي خاصاً وليس خطاباً عاماً، كما أنَّ الأحكام القيمية المتعلقة بنتائج الظاهرة العلمية ليست أحكاماً ذاتية من منتج الخطاب، وإنما الظاهرة العلمية (اللغوية – الكونية) هي التي ترسم نتائجها من خلال تتبع مناهج البحث العلمي من استقراء واستنباط وتجربة على أكبر عدد من الاحتمالات، وصولاً إلى نتائج يقينية تلخص بتعريف محدد ومهيكل بشواهد تؤكد الحكم المعرفي فالموضوعية أساس الكتابة العلمية، فنلاحظ في الكتابة العلمية قلة الضمائر التي تحيل للذاتية (أنا) ليستعمل ضمير الجماعة (نحن) وهذا الأسلوب أكثر وأقوى درجة من الناحية الإقناعية فالظاهرة العلمية هي التي تحكم وتتحدث عن ماهيتها فيكون أكثر قبولاً لدى الفئة المستهدفة.

3- الخطاب العلمي في كتاب الخصائص لابن جني:

بعد انتهاء الممارسة العلمية والعملية للظاهرة المعرفية توصف بتعريف جملي يحدد ماهيتها بدقة باختيار المصطلحات العلمية وإيقاعها في مكانها الأخص والأدق لها دلالة، وهذا ما يعرف في الإعجاز القرآني بعنصر المناسبة وهذا ما نجده في تعريف ابن جني للغة في مصنفه " الخصائص " حيث يقول: «أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»⁽⁵⁾. وفق هذا القول يتضح مدى دقة التعريف العلمي والمفهومي للغة؛ فبقوله (أصوات) إشارة إلى أنَّ اللغة قبل أن تكون أنظمة دلالية مفهومة هي بالأحرى عمليات يقوم بها الجهاز الصوتي عند اصدار الأصوات المنتظمة في علوم ثلاث: علم الأصوات النطقية (الفيزيولوجي) وعلم الأصوات الفيزيائية المتعلقة بالذبذبات الصوتية وفق مسار نطق الصوت وصولاً إلى أذن السامع، وعلم الأصوات السمعية في كيفية ادراك الصوت وتحويله إلى دلالات مفهومة عند المتلقي، فعلى الرغم من عدم توفر الأجهزة العلمية في تلك الفترة إلا أنه استطاع بعقليته العلمية وتفكيره المنطقي الرياضي معرفة ماهية اللغة موجزاً علومها بمصطلح متناهي في دقته ألا وهو الصوت، كما أشار إلى وظيفة اللغة المنحصرة أساساً في نجاح القيمة التواصلية والتبالية.

هذا التعريف يندرج ضمن الخطابات اللسانية وهي نمط من أنماط الخطاب العلمي، المتعلقة بمباحث التحليل اللساني: الصوتية والصرفية والتركيبية الخاضعة للدراسة العلمية والموضوعية للظواهر اللغوية للألسن البشرية⁽⁶⁾. فما يتعلق بالمستوى الصوتي فسَّر ابن جني علمياً طريقة نطق الأصوات المجهورة المصطلح عليها بـ "الإشباع" الموضوعي، وهذا نجده في "باب مَطْل الحركات" خاصة ما تعلق بالصوائت المشبعة (الفتحة والضمة والكسرة) ممثل كل عنصر بشواهد نحو:

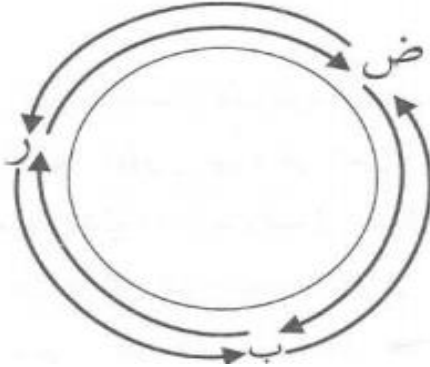
— إشباع الفتحة = الألف نحو: ينباع والأصل ينبع.

— إشباع الكسرة = الياء نحو: الصياريف⁽⁷⁾.

ومنه أيضاً ما نرده في تعريفه للنحو العربي موجزاً مفهومه في قالب لغوي محدد دلالياً مفسراً مفهومه بعلة توضيح الكلام القبلي حيث يقول: «هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقيق، والتكسير...»⁽⁸⁾، والغاية من التفسير

الإيضاح والبيان ويعد هذا الأسلوب ضرب من الاستدلال وأحد أنماط الخطاب العلمي ومنه ما ذهب إليه في باب القول على الإعراب وباب القول على البناء وغيرها كثير، والملاحظ في تعريفاته العلمية للأحوال اللغوية ارتباطها بالتمثيلات المعينة على فهم المتلقي للمنجز العلمي. اعتمد ابن جني في مصنفه الخصائص مبدأ التفكير المنطقي الرياضي في ممارساته اللغوية بمختلف مستوياتها، فقد زواج بين القيمة العربية والعقلية العلمية موظفا مفهوما رياضيا قد سبق إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي المعروف بالاشتقاق الأكبر وهو ما يقابل مفهوم الزمرة في الرياضيات، فقد بيّن عبد الرحمان الحاج صالح في نظريته الخليلية مدى التطابق بين المفهومين اللغوي والرياضي، لذا كان لأفكار ابن جني العلمية وتوجهاتها الرياضية أثر في خطاباته اللغوية العلمية.

وعليه؛ فالزمرة تتمثل في إيراد عدد الاحتمالات الممكنة نتيجة التقليلات بين صفوف الأحرف بتغيير المواضع، وهذا المفهوم يساوي مفهوم الاشتقاق الأكبر نحو لفظ "كلم" «يجي من تقليب تراكيهما نحو: (ك، ل، م) - (ك، م، ل) - (م، ل، ك) - (ل، م، ك) - (م، ك، ل) - (ل، ك، م) - (ل، م، ك)»⁽⁹⁾، وفق هذا القول يتضح مدى اختزالية ابن جني العلمية للأبنية اللغوية فكل فعل ثلاثي ينتج عنه ستة تقليلات ثابتة ممكنة، كما أوضح أنّ على الرغم من التنقلات الخطية بين هذه الأحرف إلا أن هنالك رابط دلالي يجمع بينهما أو ما يعرف في الرياضيات القاسم المشترك أو من الناحية الهندسية مبدأ خط المماس، ويمكن أنّ تمثل هذه التقليلات في دائرة يطلق عليها "الزمرة الدائرية" تقرأ على جبهتين على اليمين وعلى جهة اليسار على حسب موضع الانطلاق (يكون أحد أحرف الكلمة) نحو: الكاف موضع انطلاق بالنسبة للميم) و (اللام)، والميم تصبح منطلق ل(اللام) و(الكاف)، واللام تكون منطلق ل(الميم) و (الكاف) و قد ضرب الحاج صالح مثال للفعل (ضرب) وفق المنوال العلمي الخليلي⁽¹⁰⁾:



هذه القراءة العكسية للفعل الثلاثي أما بالنسبة للفعل الثنائي فينتج عنه احتمالين نحو: قد - دق، مع - عم، وهذه الأبنية منها ما هو مستعمل ومنها ما هو مهمل، كما فصل في باب " القول على الفصل بين الكلام والقول " البنية الاشتقاقية للفعلين (الكلام) و(القول) من الناحية الصوتية والصرفية والدلالية الناتجة عن التقليلات الممكنة وفق مبدأ التحليل اللساني العلمي، فالفعل (القول) و(الكلام) ينتج عنهما ستة تقليلات⁽¹¹⁾:

القول = (ق، و، ل) - (ق، ل، و) - (و، ق، ل) - (و، ل، ق) - (ل، ق، و) - (ل، و، ق).

الكلام = (ك، ل، م) - (ك، م، ل) - (ل، ك، م) - (ل، م، ك) - (م، ك، ل) - (م، ل، ك).

اعتمد ابن جني في تحليله اللغوي لكل حالة من هذه الأصول النهج التفسيري، مبيناً أولاً السبب في شيوع الاستعمال (القول) وذلك طلباً للخفة وسهولة النطق فالعرب تميل إلى استعمال الألفاظ المتداولة والمألوفة والمتقاربة في المخرج، ثانياً: ذكر الصيغة الصرفية الخاصة بكل استعمال والاحتجاج بالشاهد النصي (القرآن والسنة) والشعري، والملاحظ أنَّ كل عنصر من هذه العناصر تجتمع وتلتقي في باب واحد يطلق عليه في الرياضيات باسم المجموعة التي تضم جملة من الوحدات المشتركة من الناحية اللفظية أو المعنوية أو المعنوية واللفظية معاً⁽¹²⁾، فالرابط في هذه الحالة رابط معنوي.



الشدة والقوة

الحركة والخفة

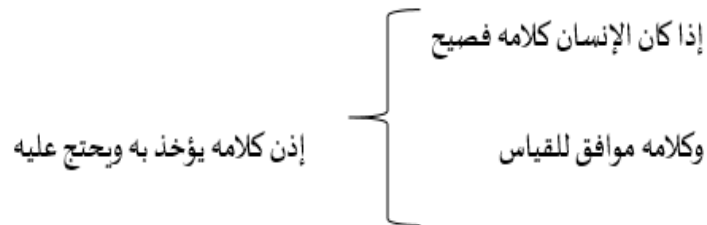
لم تخل الخطابات العربية الإسلامية من المرجعية الحجاجية والإقناعية وآليات البرهنة المنطقية الرياضية في إنتاج المنجزات العلمية (اللغوية، الفقهية...)، فهدف كل خطاب على اختلاف نوعه ومضمونه والفئة الموجهة إليه إقناع الطرف المتلقي للمادة المعرفية وتبنيه للحقيقة العلمية، وعليه؛ فالخطاب العلمي يؤسس واقع جديد حقيقة جديدة وفق معطيات علمية محللة ومنسقة داخليا تقوم على روابط وعلاقات استدلالية لإيجاد قوانين الحقائق الثابتة⁽¹³⁾، ومن هنا يبدو لنا أن الخطاب العلمي: 1 - خطاب يبني معرفة جديد، 2 - قائم على التجربة النظرية والعملية، 3 - أساس نجاحه استناده على الاستدلال العلمي.

لماذا الاستدلال؟ أولا المتلقي للمعرفة العلمية ليس شخصا عاديا من العوام وإنما هو متلق خاص (حامل للمعرفة العلمية) بجانب مستوى المنتج للخطاب، فتنشأ بينهما نقاشات وجدالات وأسئلة يشترط على المنتج الإجابة عنها وتبريرها بأدلة علمية منطقية وشواهد تجريبية، وفق هذا المنطلق نلاحظ في خطابات ابن جني في مصنفه الخصائص غلبة الجانب الاستدلالي في كل قضية لغوية يحللها نحو قوله في باب إضافة الاسم إلى المسمى، والمسمى إلى الاسم⁽¹⁴⁾، كما نجد استعماله مصطلح الاستدلال والدليل نحو: «وطريق الاستدلال»⁽¹⁵⁾، «ومن ذلك أن تستدل بقول ضيغم الأسدي»⁽¹⁶⁾، «ومعنا ما يشهد لقوله هذا...»⁽¹⁷⁾.

استعان ابن جني في مصنفه الخصائص جملة من الآليات والطرائق الحجاجية في أفعال لغوية ذات قيمة تأثيرية علمية تعليمية وفق بناء منطقي إقناعي أغلبي:

● حجة التمثيل: نحو: «ومثل ذلك قولهم في تكسير عذافر وجوالق: عذافر، جوالق»⁽¹⁸⁾، «كمثل الدار لما يثقب»⁽¹⁹⁾، «ومثل ذلك ما نقوله في عينة»⁽²⁰⁾، «ومثل ذلك ما حكاه أبو زيد»⁽²¹⁾.

● حجة التعدية: «إن كان الإنسان فصيحاً في جميع ما عدا ذلك.. وكان ما أورده يقبل القياس فإن الأولى في ذلك أن يحسن الظن به ولا يحمل على فساده»⁽²²⁾.



● حجة علاقة التماثل:

أ – التعريف المعياري نحو: البناء « وهو لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً: من السكون أو الحركة»⁽²³⁾.

ب – التعريف الواصف نحو: وهذا ما نجده في تعريفه للنحو العربي⁽²⁴⁾
وعلى هذا الأساس يتضح أن ابن جني وظف الآليات المنطقية الحجاجية والأدوات اللسانية ذات البعد الحجاجي نحو: الروابط اللغوية: أدوات العطف (الفاء، الواو، لكن...)، والعوامل الحجاجية: أسلوب النفي: (ما، لا، ليس...) أسلوب الاستثناء: (إلا)، الأساليب التأكيدية، والأساليب المنطقية: (فإذا كان...وجب)، كما نلاحظ إستعانه وتأكيد به بالشخصيات العلمية والتي لها أثراً وبعداً حجاجياً وتداولياً بالأخص أبو علي الفارسي، وسيبويه، الخليل بن أحمد الفراهيدي، فاستحضاره هو استحضار لفكرة لها أثر في تأكيد الحكم القيمي، وإلزامية حضورها وقيمتها لدى المتلقي.

4- الخطاب التعليمي:

من الخصائص البارزة في الخطاب العلمي اعتماده النهج التعليمي التعليمي في إيصال الحقائق المعرفية لدى الفئة المستهدفة، فكيان الخطاب العلمي يتمحور حول الوقوف على جملة من الأسس والضوابط: أولاً: المادة العلمية المنجزة (الموضوع العلمي) المقررة في قواعد محددة واستنتاجات مضبوطة. ثانياً: الأهداف والغايات المراد إيصالها للمتلقي. ثالثاً: الطرائق والكيفيات في إيصال المادة المعرفية وذلك باستخدام التفسيرات والتمثيلات وإيراد الاستدلالات والبراهين المؤكدة للحقائق العلمية.

هذه الآليات تعد أسئلة أساس نجاح العملية التعليمية وهذا ما نجده جلياً في المدونات العربية التراثية، التي اتبعت النظام التربوي التعليمي لتعليم اللغة العربية وعلومها (النحوية والصرفية والبلاغية) وأبحاثها المتعلقة بالدراسات القرآنية (علوم القرآن)، فشهدت تسهيلات وتفسيرات وشروحات واستشهادات قرآنية وشعرية ونثرية، وهذا دليل على أن المعرفة البيداغوجية كانت موجودة عند علمائنا فمنها نستخرج مفهوم التعليمية وطرائقها في إيصال المادة المعرفية وأهدافها، وعلى هذا الأساس، يعد ابن جني خير دليل على البسط المعرفي للأحوال اللغوية في مصنفاته العلمية (كتاب الخصائص، اللمع في العربية، المحتسب في تبين وجوه القراءات والإيضاح عنها...)، وذلك نتيجة فهمه وإدراكه واستقرائه واستنباطه للمسالك

اللغوية للألسن العربية على اختلاف لهجاتها، فتفكيره العلمي يظهر في الخطوات الآتية: أولاً: في طريقة نظمه للمحاور والمواضيع اللغوية في تبويبات رياضية منطقية نحو: باب القول على الفصل بين الكلام والقول، باب القول على اللغة وماهي، باب القول على النحو، باب القول على أصل اللغة ألهمام هي أم اصطلاح، ثانياً: يُعرف الظاهرة اللغوية ثم يتبعها بأمثلة وشواهد (شعرية ونثرية) المساعدة على الفهم ومختلف احتمالاتها الممكنة، ثالثاً: اعتماده نظام التعليل والتحليل للأبنية اللغوية على اختلاف مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية وتفسيرها.

فابن جني اتبع المنهج العلمي في ذكر القضايا اللغوية (تعاريف، أمثلة) والمنهج التعليمي معتمداً على مبدأ أسلوب الحوار بكثرة خاصة صيغة (فإن قلت ... قيل) مستحضراً بذلك المتعلم كأنه أمامه، وهذا هو شرط نجاح العملية التخاطبية فالكاتب يكتب للطرف الآخر قصد إفهامه. فنجد في المصنف " الخصائص " الكثير من الشواهد التي تدل على الممارسة التربوية نحو:

1 - « فإن قيل... فالجواب»، « واعلم فما بعد، أني على تقادم الوقت، دائم التنقير والبحث عن هذا الموضوع»⁽²⁵⁾، «اعلم أن علل النحويين ... أقرب إلى علل المتكلمين»⁽²⁶⁾، 4 - « وهذا كله إعلال لهذا الكلم وما جرى مجراها »²⁷ 5 - « ألا ترى إلى قول سيبويه، " ألا تراها يستهلكها الوقف »⁽²⁸⁾ 6 - أعني بذلك، ونحن نعلم، ونحو من هذا.

يعتبر أسلوب الحوار أداة ناجعة في إنجاح العملية التعليمية وهذا ما أكدّه ابن خلدون في المقدمة بأنّها الأيسر والأصوب والأجدر في الاكتساب المعرفي⁽²⁹⁾. هذه الطريقة المستعملة قصد إلفات انتباه القارئ وهو ما يعرف بـ "الالتفات"، وذلك عن طريق كسر الخطية للمتواليات الجمالية، وهذه خاصية بيداغوجية متداولة في الأنظمة التربوية، فابن جني يعتمد إلى طرح الأسئلة والاجابة عنها على النحو التفسيري والإيضاحي والتحليلي والتعليلي، فأسلوبه تعليمي بلا منازع كما نجده يناقش، يبدي الآراء يستخرج الأرجح منها وفق اعتبارات حجاجية، سلك ابن جني الدراسة العلمية في تعليم النحو العربي فنجدّه يعرف القضايا اللغوية ثم يعرضها بالشواهد مبيناً مستواها الصرفي وصيغتها الصرفية وبنيتها التركيبية انتقالاً إلى المنحى الدلالي.

5. خاتمة:

نخلص من هذه الأكتوبة جملة من النتائج وهي كالآتي:

1 - الخطاب العلمي خطاب إنتاجي هدفه الوصول إلى الحقيقة العلمية وضبطها في قواعد ومعايير محكمة، وهذا ما يؤكد معيارية المعرفة في هذا النوع من الخطابات ومجاورتها للوصفية في التحليل والشرح، كما أنَّ للخطاب العلمي خصائص أسلوبية ولسانية خاصة، وهذه نقطة المغايرة والاختلاف عن غيره من الخطابات وهو من الخطابات الاستدلالية القائمة على مبدأ البرهنة العقلية والمنطقية الرياضية.

2 - حظيت المدونات العربية بالقيمة المعرفية ذات الصبغة العلمية والتفكير المنطقي في إنتاج علومهم اللغوية (الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية والعروضية..)، والكونية (الفلك، الطب..)، والقرآنية (علم التفسير).

3 - ابن جني من المفكرين الذين نالت خطاباتهم الدقة العلمية والضبط المعرفي في إنتاج العلم، جمع فيه بين الاستدلال العلمي البرهاني والآليات المنطقية الحجاجية ذات النمط الرياضي، نحو كتاب الخصائص كتاب تعليمي نستخلص منه المفاهيم المتعلقة بالتعليمية والمناهج التربوية، من أهداف وغايات وطرائق وكيفيات على وجه الخصوص تعليمية النحو العربي.

وعلى هذا الأساس يبقى الخطاب العلمي يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحليل، وهذا ما يشهده الواقع في عزوف الدارسين عن مثل هذه الدراسات، فالتراث العربي لا يمتاز بالفنية فقط وإنما جمع بين ما هو علمي وفني في الآن ذاته.

مراجع البحث وإحالاته:

- 1 - محمد الهادي عياد، الخصائص الأسلوبية للخطاب العلمي في التراث العربي، دار سحر للنشر، تونس، 2015م، ص: 33.
- 2 - ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص: 221 - 222 - 223.
- 3 - محمود الجليلي، ملاحظات حول تطوير اللغة العربية لمسيرة التطور العلمي التقني، اللسان العربي، المجلد: 11، الجزء: 1، المغرب الأقصى، 1 يناير 1974م، ص: 324.

- 4 - ينظر: عماد سعد شعير، البلاغة والخطاب العلمي اتصال أم انفصال؟، حولية كلية اللغة العربية، المجلد: 3، العدد: 32، مصر، 2019م، ص: 3055. وينظر: إيهاب محمد السيد عبد المجيد المقراني، المضامين الرياضية في التفكير البلاغي، مجلة كلية الآداب للغويات والثقافات المقارنة، المجلد: 12، العدد: 2، يوليو 2020م، ص: 635 وما بعدها.
- 5 - أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، 1952م، ج: 1، ص: 33.
- 6 - بوجمعة وعلي، اللغة العربية والتنمية - الميسرات والمعوقات -، e-Kutub Ltd، ط: 1، 2018م، ص: 28.
- 7 - ابن جني، الخصائص، ج: 3، ص: 121 - 123.
- 8 - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 34.
- 9 - المصدر نفسه، ج: 2، ص: 134.
- 10 - عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص: 223.
- 11 - ينظر: المصدر السابق، ج: 1، ص: 5 - 6 - 7 - 8.
- 12 - قاسمي الحسيني عواطف، منطق المجموعات في النظرية الخليلية الحديثة (مفهوم الباب أنموذجا)، مجلة اللسانيات العربية، الصادرة من: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، مج: 2020، العدد: 10، (ربيع الآخر - 1441هـ / يناير 2020م)، ص: 18.
- 13 - ينظر: محمد الهادي عياد، الخصائص الأسلوبية للخطاب العلمي في التراث العربي، ص: 70.
- 14 - ينظر: ابن جني، الخصائص، ج: 3، ص: 24.
- 15 - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 102.
- 16 - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 104.
- 17 - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 105.
- 18 - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 48.
- 19 - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 48.
- 20 - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 460.
- 21 - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 158.
- 22 - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 356.
- 23 - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 385.
- 24 - ينظر، ابن جني، الخصائص، ج: 1، ص: 37.
- 25 - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 26.
- 26 - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 47.
- 27 - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 64.
- 28 - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 66.
- 29 - ينظر: المقدمة، ابن خلدون، دار القلم، لبنان، ط: 4، 1981م، ص: 431.